

الأمم الصادقة

و
المذاهب الأربعة

تأليف
الأستاذ ساجد

محقق
فخر الفقاهة

شابك دوره: X-١٩-٧٩١١-٩٦٤

شابك جلد ١: ٧-١٥-٧٩١١-٩٦٤



الامام الصادق (ع)

و
المذاهب الاربعة
ج (١)

- تأليف: الاستاذ اسد حيدر
- موضوع: كلام و تاريخ
- تحقيق ونشر: نشر الفقاهة «قم»
- الطبعة: الأولى
- الكمية: ١٠٠٠
- المطبعة: سليمان زاده
- تاريخ النشر: محرم الحرام / ١٤٢٧ هـ
- شماره مجوز كتاب: ف/٢٦-١٦١٤٩-٧/١٠/٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة المحققة الثانية

«الإمام الصادق والمذاهب الأربعة» للأستاذ الشيخ أسد حيدر - طاب ثراه - كتاب عقائدي تاريخي فقهي، يعتمد المقارنة كمنهج علمي قويم، فيخرج من خلالها ظافراً بأهداف علمية كبرى تتلخص في كشف النقاب عن كثير من الحقائق التي طالما أغفلتها المصادر، أو تغافل عنها رواد ثقافتنا العامة خلال حقبة تاريخية سالفة رغم توفرها في هذه المصادر الإسلامية المعروفة.

لقد كشف الأستاذ أسد حيدر من خلال مقارناته الفريدة وأسلوبه الأدبي الرفيع وابداعه المنهجي عن أصالة مدرسة أهل البيت عليه السلام في الأصول والفروع . وأنها هي مدرسة الرسالة المحمدية الخالدة التي زرعت بذورها محكمات الكتاب العزيز والسنة الشريفة. وأن كل المذاهب الإسلامية الأخرى هي عالة على هذه المدرسة ومديونة لها في أصولها وإن اختلفت عنها وابتعدت كل منها في جانب واحد أو عدة جوانب، فتبقى مدرسة الإمام الصادق عليه السلام هي المدرسة الأم رغم تنكّر أرباب المذاهب، أو بعض زعاماتها لهذه المدرسة. ويبرز مذهب أهل البيت عليه السلام على مدى القرون والأعصار ليمثل الفرقة الناجية التي أفصح عنها رسول الإسلام العظيم حين قال عليه السلام: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

والكتاب بأجزائه الستة الأولى قد طبع عدّة طبعات خلال خمسة عقود، تبارى فيها رواد التجديد من علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، لعرض أصول ومبتنيات هذه المدرسة الأم بأقلام عصرية وأسلوب علمي حديث، يتناسب وحاجات عصر الصحوة الإسلامية الراهن.

وحين كان المؤلف رحمه الله يعيد النظر في كتابه ليعيد طباعته - وهو في لبنان - أضاف بحوثاً شكّلت جزءين آخرين فوافاه الأجل ولما يتم طبع الكتاب، غير أنه طبع بعد رحيله في بيروت في أربعة مجلدات تشتمل على ثمانية أجزاء. ولأهمية هذا الكتاب وتفردّه بمنهج المقارنة الحي والتميّز وما تركه من آثار طيبة في تجديد ثقافة المجتمع الإسلامي وخلق وعي رسالي عند طلاب الحقيقة، قامت مؤسستنا بإعادة طبعه بعد إكمال تحقيقه من حيث تطبيق نصوصه مع المصادر التي اعتمدها، ومن حيث إكمال ما كان بحاجة إلى استخراج من هذه النصوص - وهي أكثرها - وشرح بعض الموارد الضرورية وتقويم النصّ وحسن الإخراج؛ وذلك في ثمانية أجزاء ومجلدات تتناسب مع شأن الكتاب.

ويذكر أنّ المؤسسة أجازت سابقاً للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام على طبعه ونشره لمرة واحدة وقد أقدم عليه، والآن تقدّم للأعزّة الطبعة المحقّقة الثانية راجين من المولى سبحانه أن يتغمّد المؤلف برحمته الواسعة ويحشره مع أهل بيت الرسالة سادة أهل الجنة وسادة الخلق أجمعين محمّد وآله الطاهرين. وينعم علينا بفضل العميم لنشر ثقافة الرسالة الرائدة التي وعد الله بظهورها على من عداها ويوفّقنا للدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن أنه ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مؤسسة نشر الفقاهة

قم المقدّسة

المقدمة الأولى

في ساعة من ساعات الفراغ آويت لمكتبتي، أروّح النفس من عناء الدراسة الشاقة بمطالعة كتب السير والتاريخ، وكلّ كتاب تناولته لم أجد فيه بغيتي ورغبت عن مطالعته من دون أن أعرف السبب الحقيقي لذلك، حتى وقعت على مقدمة ابن خلدون بدون مقدمة، وكأنّه كان هو المطلوب دون غيره.

فطالعه وماكنت مستوفياً بأبحاثه من قبل، فراقني أسلوبه وجذبني تعبيره، ولم أستوف الغرض من مطالعته حتى فوجئت بهذه الكلمة القاسية والقول المؤلم: «وشدّ أهل البيت في مذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به»^(١).

فأخذتني الدهشة استغراباً، أنّها لجرأة على مقام أهل البيت عليهم السلام، وأصبحت عند ذلك «كالمستجير من الرمضاء بالنار».

وهناك نسيت ترويح نفسي وتجرّدت عن العوامل التي دعّتني إلى ملاقة هذا الرجل والاجتماع به، وشعرت أنّ الرجل كان منقاداً للعاطفة العمياء في هذه الجرأة، وجعلت أعلّل نفسي في البحث عن المذاهب الإسلامية وتكوينها، وبيان مذهب أهل البيت عليهم السلام ومكانته في التشريع الإسلامي، وبقيت الفكرة تخامرني وأتّى لي بتحقيقها، وأنا تحت سلطة شواغل لا تعرف الرحمة، ولا تحلم بالعدل، ولكن إذا أراد الله شيئاً هيأ أسبابه،

فتلست رسالة من صديق فاضل من أهل الموصل هو الأستاذ هاشم زين العابدين الصراف الموصلي كنت قد اجتمعت به خارج النجف الأشرف، واتصلت به اتصالاً وثيقاً، ودارت بيننا أبحاث يطول ذكرها، وكان يطلب في رسالته أن أذكر له شيئاً عن حياة الإمام الصادق عليه السلام، لأنه لا يعرف عنه، إلا أنه ابن محمد الباقر عليه السلام أستاذ أبي حنيفة. وهذا ما حقّزني على نشر الحقيقة بالبحث عن حياة الإمام الصادق عليه السلام وبيان مذهب أهل البيت عليه السلام، وفقهم الذي انتشر في عصره، ولايتسنى لي الدخول في هذا المضمار دون أن أتعرض لذكر المذاهب الإسلامية ونشأتها والتعرف على أئمتها بدراسة حياتهم دراسة تاريخية اظهراً للحقائق، وخدمة للحق، فوضعت هذا الكتاب وقد منحته وقتاً من أوقاتي، بالرغم من تلك العراقيل الشائكة التي كدستها الظروف في طريق الوصول إلى الغاية، وواجهت المصاعب وجهاً لوجه، فجاء هذا المؤلف في عدة أجزاء متتالية وموسوعة كبيرة، وقد أعطيت فيها صورة واضحة عن تلك العصور التي لها أثرها في إيجاد عوامل التفرقة بين المسلمين، والتي فسحت المجال لخصومتهم في التدخل بين صفوفهم بدافع التشقي والانتقام لبث روح العدا والتباغض.

ولم أجهد نفسي في إبراز الكتاب مؤنق العبارة رشيق اللفظ. ولئن فاتني التفوق في الإنشاء وسعة الخيال ومهارة الفن في إبرازه، فلن يفوتني إخلاص النية، وصدق القول، والتثبت في النقل، والاتزان في الرد، فهو بهذا الشكل أتقدم به خدمة لأهل البيت عليه السلام بما استطعته، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

أسد حيدر

النجف الأشرف

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م

المقدمة الثانية

صدر هذا الجزء وهو الأول من كتابنا: «الإمام الصادق والمذاهب الأربعة»، فكان الإقبال عليه يبعث على التشجيع ومواصلة البحث، والمضي في خوض هذا الموضوع الشائك الذي يتطلب دراسة عميقة، وتحمل مصاعب، بعزيمة لا تستكين لصعوبة، ولا يحد من وقتها ملل.

وإنّ موضوع البحث عن المذاهب قد أُحيط بغموض وملابسات، وكان من وراء ذلك حصول مشا كل في المجتمع الإسلامي، تحتاج إلى حلّ وعمل جذّي، وتفكير صحيح، ليزول ما خلفته تلك العصور من ترسبات، وما أودعت في المجتمع من أفكار، نتيجة للتعصب، ممّا أدى إلى وقوع حوادث مؤلمة، جرت على الأمة بلاء الفرقة، إذ اتسعت فيها شقّة الخلاف، ووجد أعداء الإسلام مجالاً واسعاً، لبث روح التباغض بين طوائف المسلمين، وأصبحت المفاهيم معكوسة، وعندها توارت الحقيقة وراء سحب الخصومات، من جزاء النعرات الطائفية.

وقد تكفل هذا الجزء لبيان الكثير من ذلك، بآراء حرة، وبيان مستفيض عما نجم من وراء ما أحدثته الخلافات من خطر على الجامعة الإسلامية. ومهما تكن أهمية هذا الموضوع فقد تناولته - قدر الاستطاعة والإمكان - بدراسة واقعية، مستفيضة الجوانب، تزيل اللبس، وترفع الغموض، فطالما رافق اللبس والغموض أكثر الدراسات التي صدرت في هذا الموضوع، لأنها لم خالية من نزعة التعصب، الذي جرّ على هذه الأمة ويلات الدمار،

وعوامل الانهيار.

وإني أجد فيما لقيه الكتاب من اقبال واهتمام لدى القراء جانباً يكشف أنني قد وقفت إلى ما صبوت إليه.

وكان من عناية الله وتوفيقه أن يصدر من هذا الكتاب - في فترات متتالية - ستة أجزاء، تتكفل بالبحث عن المذاهب الإسلامية، ونشأتها وعوامل انتشارها، والتعريف على شخصيات رؤسائها، عن طريق الواقع مع اعطاء صورة عن الخلافات المذهبية، والآراء الفقهية والحوادث التاريخية، وغير ذلك مما له صلة بالموضوع.

وقد نفذ الجزء الأول والثاني * حتى آخر نسخة منهما، قبل اكمال السلسلة، فأصبح من اللازم إعادة الطبع مع كثرة الطلب، وشدة الإلحاح، من مختلف الجهات.

وهذا هو الجزء الأول أقدمه للقراء الكرام بطبعته الثانية مع زيادة وتنقيح، راجياً منهم التنبيه على ما يقفون عليه من خطأ، فإني لا أضمن لنفسي السلامة، مما لا يخلو منه مؤلف، والله الموفق ومنه أطلب حسن القبول وعليه الإتكال، وهو حسبي ونعم الوكيل.

أسد حيدر

النجف الأشرف

١٩٦٣ - ١٣٨٣ هـ

(*) طبع الجزء الأول والثاني من الكتاب طبعة ثانية في العراق ثم توقف طبع الأجزاء الأخرى، وصدرت طبعة جديدة في لبنان غلب عليها (الطبعة الثانية).

مقدمة الطبعة الثالثة

بسمه تعالى

يكاد يمرّ عقد من السنين على صدور الطبعة الثانية من كتابنا «الإمام الصادق والمذاهب الأربعة» وها أنذا استجمع بقايا قدراتي وأتحامل على نفسي لأعدّ الكتاب لطبعة ثالثة إن شاء الله بعد أن احتل مكاناً مشرفاً في المكتبة الإسلامية.

ولقد كانت «الطبعة الثانية» حكاية غريبة وتجربة صعبة بتفاصيلها وما كانت عليه من أخطاء وتلاعب حتى كأنّ يداً قصدت الإساءة والعبث بالكتاب. وما تعرّضت إليه من نمط تجاري في التعامل تمكن من تحقيق المصلحة المادية بلبوس من العاطفة، وإظهار غاية شريفة روعي بها وضوح قصدي وذيوع منهجي في إصدار الكتاب الذي أنفقت عليه ما أجهدني تحصيله واستغرق مني شطراً مهماً من حياتي. وخرج مني تاجر الكتب بالموافقة على قيامه بطبع الكتاب طبعة ثانية.

وراح يطبع الكتاب بآلاف النسخ ويوزعها في العالم الإسلامي ولم يراجعني في الأمور التي تتعلق بالإصدار أو الوفاء بالالتزامات التي ترتبت عليه. وقد طلب مني كثير من المخلصين أن أقوم بما يضمن حفظ الكتاب كأثر إلى جانب حقّي الذي هو آخر ما أفكّر فيه.

زارني مرة أحد السادة من الباكستانيين بصحبة صديق في منزلي في النجف الأشرف، وطلب موافقتي على ترجمة الكتاب إلى اللغة الأوردية، لأنّ هناك إقبالاً شديداً وطلباً كثيفاً.

ثم أذنت للعلامة السيد حيدر كراوري بترجمته وطبعه. وترجم الكتاب ونشر في لاهور ولم نتطرق حتى اليوم الى شيء اسمه اتفاق أو شروط، لأنني، أعلم بدوافع الأخوة في الباكستان.

وفي آخر زيارة لي لبيروت كنت أتوقع من الناشر أن يأتيني وهو يعلم بوجودي ويعرف محل إقامتي في بيروت، ليؤدي ما عليه أو لأحصل منه على النسخ التي أحتاجها، والتي هي من شروط الاتفاق، فإن من عادتي أن أهدي إخواني العلماء والباحثين في بعض الأقطار الإسلامية نسخاً من مؤلفاتي. وأقوم بالإشراف على إرسالها وطريقة إيصالها الى بعض الأجزاء من الوطن العربي، التي منع فيها الكتاب وأصبح اقتناؤه يعاقب عليه القانون فأضطر الى شراء النسخ من المكتبات أو أحضر معرض الكتاب العربي الذي يقام في الكويت، وأشتري بضاعتي بمالي من جناح الناشر نفسه.

ولقد كانت نواقص الطبع وأخطاء الطبعة مؤلمة تحز في النفس، ويوحى تكرار الأخطاء بأفكار لا سبيل الى التغلب عليها، ولقد تطلب ذلك تحقيقاً مرهقاً وتدقيقاً صعباً أوقعني في حال من الإرهاق والتعب المضني، فإن التحقيق يكون في أعمال الآخرين وأسفارهم لدواعي الزمن وعوامل التاريخ، لا في عمل أناملك ونتاج فكرك، ولا أقول بأنني استطعت تدارك كل ما في الطبعة من خلل.

وختماً أسأل الله العليّ القدير أن يفسح في الأجل ويمدني بالعون لأكمل الجزء الثامن، وبعد أن أكملت الجزء السابع وتوسعت في أجزاء الكتاب، وقد قدمت اعداد الأجزاء الستة للطبعة الثالثة على انتهاء الجزء الثامن وإنجازه.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيتنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أسد حيدر

الكويت / ربيع الأول / ١٣٩٩ هـ

الفهرس التفصلي

٧	الإهداء
٩	المقدمة الأولى
١١	مقدمة الطبعة الثانية
١٣	مقدمة الطبعة الثالثة
١٥	كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة

الإمام الصادق بين عهدين العهد الأموي - العهد العباسي

٢٥	العهد الأموي
٢٧	علي ومبايعة معاوية لطلحة والزبير
٣٠	طلب معاوية بدم عثمان
٣٣	موقف معاوية من عثمان
٣٦	عائشة وعثمان
٣٨	معاوية والخلافة
٤١	بيعة يزيد وأعماله
٤٣	تحول الحكم من آل أبي سفيان الى بني الحكم
٤٥	ولادة الإمام الصادق
٤٦	نشأة الإمام الصادق
٤٨	عصر الإمام الصادق

٤٩	المرحلة السعيدة
٥١	العهد العباسي
٥٢	السفاح
٥٣	المنصور
٥٤	أعمال المنصور
٥٥	مع المنصور وبني الحسن
٥٧	الإمام الصادق ومشاكل العهدين
٥٨	اتهامات المنصور للإمام الصادق

الإمام الصادق عليه السلام شخصيته وأقوال العلماء فيه

٦٥	شخصية الإمام الصادق عليه السلام
٦٨	أقوال العلماء في الإمام الصادق عليه السلام

الإمام الصادق عليه السلام مدرسته وتلامذته ورواة حديثه

٨٧	مدرسة الإمام الصادق عليه السلام
٩١	تلامذة الإمام الصادق ورواة حديثه
٩٧	أبان بن تغلب
١٠٤	مع البخاري
١٠٤	شهرة البخاري
١١٤	آية التطهير
١١٤	تخريج الحفاظ لآية التطهير
١٢٤	حديث الغدير

- رواة حديث الغدير من الصحابة ١٢٤
 خطبة النبي يوم الغدير ١٢٦
 عناية الشيعة بعيد الغدير ١٢٨
 حديث الثقلين ١٣١

الإمام الصادق عليه السلام ملوك عصره وأمراء بلده

- تمهيد ١٤٣
 موقف الإمام الصادق عليه السلام من الظالمين ١٤٧
 ملوك عصره ١٥٠
 عبد الملك بن مروان ١٥٠
 توليته للحجاج ١٥٣
 الوليد بن عبد الملك ١٥٧
 مقتل سعيد بن جبير ١٥٨
 سليمان بن عبد الملك ١٦٠
 عمر بن عبد العزيز ١٦٣
 سيرته في الخراج ١٦٤
 أخطاء تاريخية ١٦٧
 يزيد بن عبد الملك ١٦٨
 هشام بن عبد الملك ١٦٩
 هشام وزيد بن علي ١٧١
 مقتل زيد بن علي عليه السلام وملابساته ١٧٣
 الوليد بن يزيد ١٧٥

١٧٩	مقتل يحيى بن زيد
١٨٠	يزيد الناقص
١٨١	إبراهيم بن الوليد
١٨١	مروان بن محمد
١٨٢	ولاية المدينة في المعهد الأموي
١٨٣	هشام بن إسماعيل
١٨٤	عمر بن عبدالعزيز
١٨٥	سبب عمارته لمسجد النبي
١٨٧	عثمان بن حيان
١٨٨	أبو بكر بن محمد
١٨٨	عبدالرحمن بن الضحاك
١٨٩	عبدالواحد النضري
١٨٩	إبراهيم بن هشام
١٩٠	خالد بن عبد الملك
١٩٠	محمد بن هشام
١٩١	يوسف الثقفي
١٩١	ولاية المدينة في العهد العباسي

المذاهب الأربعة نشأتها وشهرتها وانتشارها

٢٠٥	تمهيد
٢٠٥	نشأة المذاهب
٢٠٧	المدينة والحركة العلمية

٢٠٩	أهل الحديث وأهل الرأي
٢١١	نشوء المذاهب
٢١٣	سفيان الثوري
٢١٤	سفيان بن عيينة
٢١٤	الحسن البصري
٢١٥	الأوزاعي
٢١٦	ابن جرير الطبري
٢١٧	داود بن علي الظاهري
٢١٨	الليث بن سعد
٢٢٠	عمر بن عبدالعزيز
٢٢٠	الأعمش
٢٢١	الشعبي
٢٢٣	المذهب الحنفي
٢٢٧	المذهب المالكي
٢٣٤	المذهب الشافعي
٢٣٥	المذهب الحنبلي
٢٣٧	السلطة وانتشار المذاهب
٢٤٢	خلاصة البحث
٢٤٥	آراء حول الاجتهاد والتقليد
٢٥٣	كلمات حول التقليد
٢٥٦	الاجتهاد
٢٥٨	التقليد

حركة التنازع بين المذاهب

٢٦١	كلمات حول تنازع المذاهب
٢٦٥	التعصب بين المذاهب
٢٦٩	التحول من مذهب الى مذهب
٢٧١	التعصب لأئمة المذاهب
٢٧٦	حركات التعصب بين المذاهب
٢٨٠	محنة خلق القرآن
٢٨٣	بين الشيعة والسنة
٢٩٠	انتشار المذاهب الأربعة في الأقطار الإسلامية
٢٩٢	انشارها في الوقت الحاضر
٢٩٥	مدارسها في الأقطار الإسلامية

المذهب الجعفري نشأته وعوامل انتشاره

٣٠١	مذهب أهل البيت
٣٠٢	العداء لأهل البيت
٣٠٣	معارضة معاوية
٣٠٨	بذرة التشيع ونموها
٣١٠	أخطاء تاريخية لابن خلدون
٣١٣	المذهب الجعفري والدولة العباسية
٣١٥	معارضة المنصور والرشد للمذهب
٣١٨	تغلب المذهب الجعفري

٣١٩	قوة المعارضة أيام المتوكل
٣٢٠	الشيعة ونصرة أهل البيت
٣٢٣	أحاديث النبي في أهل البيت
٣٣١	الغلاة
٣٣١	موقف أهل البيت عليهم السلام من الغلاة
٣٣٦	عبدالله بن سبأ
٣٤٢	انتشار المذهب الجعفري
٣٤٢	انتشاره في الأقطار الإسلامية

تصفية الحساب

٣٥٥	أسباب الخلاف وعوامل التفرقة
٣٥٧	الاتهام بالتشيع
٣٦٠	ضحايا المبدأ
٣٦٦	أحاديث النبي في حب علي وشيعته
٣٦٨	تحريف الأحاديث
٣٧١	أحكام جائزة
٣٧٨	الوضع والحديث النبوي
٣٧٨	حركة الوضع
٣٨٠	السلطة ووضع الحديث
٣٨٣	القصاصون وأثرهم في المجتمع
٣٨٧	عدول الناس عن المذاهب
٣٨٨	المتعة وتشريعها

- الطلاق الثلاث واحدة ٣٩٠
- المسح على الرجلين ٣٩٣
- الأذان وحَيَّ على خير العمل ٣٩٤

الإمام أبو حنيفة

- تمهيد ٤٠١
- الإمام أبو حنيفة ٤٠٢
- مع الأستاذ عفيفي في روايته ٤٠٣
- المناقب ٤٠٥
- البشائر في أبي حنيفة ٤٠٧
- حديث السراج وإحياء الدين ٤٠٨
- حديث غياث لكل مهموم ٤١٣
- أبو البختری ٤١٣
- فتوى أبي البختری ٤١٥
- بين المد والجزر ٤١٦
- سماعه من الصحابة ٤١٩
- حديثه وعنايته بالرواية ٤٢٣
- أبو حنيفة بين أنصاره وخصومه ٤٢٦
- نشأته ونبوغه ٤٣٢
- الموالي وأوضاع عصره ٤٣٤
- اتجاهه العلمي ٤٣٧
- فقهه وتلامذته ٤٣٩

٤٤٠	أبو يوسف
٤٤١	محمد بن الحسن الشيباني
٤٤١	الحسن بن زياد
٤٤٢	زفر بن الهذيل
٤٤٥	علماء الحنفية ونشر المذهب
٤٥٠	مناظرته للإمام الصادق
٤٥٢	مناظرته في القياس
٤٥٣	رواياته عن الإمام الصادق وميله لأهل البيت (عليه السلام)
٤٥٦	أسباب مقتل أبي حنيفة
٤٦٠	شيوخ أبي حنيفة من الشيعة
٤٦٢	خلاصة البحث
٤٧١	الفهرس التفصلي